قيمة الشفقة في فلسفة نيتشه

د. سماح عبد الحكيم سيد مصطفى عمارة
قسم الفلسفة والاجتماع
كلية التربية_ جامعة عين شمس

الملخص:

الذات الانسانية دائماً موضع تساؤل من قبل الفلاسفة, فهل هي بصورة القوقعة المغلقة, وكأنها تعيش في عزلة تامة؟ أم أن ثمة إمكانية لتبادل المشاعر بين الذوات, مثل(الشفقة والتعاطف والمحبة والمشاركة الوجدانية), ويهدف هذا البحث الي الكشف عن طبيعة قيمة الشفقة في فلسفة نيتشه، وذلك من خلال تحليل رؤية نيتشه الفلسفية حول الشفقة, وهل يعتبرها قيمة أخلاقية أم لا؟ وفي هذا الإطار، تم تناول الأفكار التالية: معني الشفقة, نقد الاخلاق التقليدية, الانسان الأعلي والقيم الجديدة, طبيعة الشعور بالشفقة عند نيتشه, وتأتي أهمية البحث في كونه يتناول موضوعاً هاماً في فلسفة نيتشه, كما أن البحث يقدم تصوراً لعلاقة الانسان بأخيه الانسان في إطار فلسفة نيتشه، وقد استخدمت الباحثة المنهج "التحليلي النقدي" لاستخلاص رؤية نيتشه للشفقة، وانتهي البحث إلي أن الشفقة عند نيتشه ليست جوهر الانسان، ويعلن أن العلاقة بين الأنا والآخر تقوم علي القوة, وان الدافع الحقيقي للعلاقات الانسانية هى الأنانية، وأن الأخلاق الحقيقية هي أخلاق القوة وليس الشفقة.

الكلمات المفتاحية: (نيتشه، قيمة، شفقة)

Abstract :

The human subject has always been questioned by philosophers, is it in the form of a closed shell, as if it were living in complete isolation? Or is there a possibility of exchanging feelings between subjects, such as (compassion, sympathy, love, and emotional participation), and this research aims to reveal the nature of the value of compassion in Nietzsche's philosophy, by analyzing (Nietzsche's) philosophical vision on compassion, and does he consider it a moral value or not? In this context, the following ideas were addressed: the meaning of pity, the death of God and his relationship to morality in Nietzsche, the supreme man and the new values, the nature of the feeling of pity in Nietzsche, and the importance of the research is that it deals with an important topic in Nietzsche's philosophy, and the research provides a picture of the relationship of man to brotherhood. Man in the framework of Nietzsche's philosophy. The researcher used the "analytical and critical" approach to extract Nietzsche's vision of compassion. The research concluded that compassion for Nietzsche is not the essence of man, and declares that the relationship between the ego and the other is based on power, and that the real motive for human relations is selfishness, and that morality The real is the morality of power, not pity.

Keywords (Nietzsche, value, pity)

قيمة الشفقة في فلسفة نيتشه

د. سماح عبد الحكيم سيد مصطفى عمارة

قسم الفلسفة والاجتماع

كلية التربية_ جامعة عين شمس

تمهيد:

لجأ الانسان علي مر التاريخ الي وضع مجموعة من المعايير والقواعد التي تنظم علاقته بالآخرين في المجتمع، وتحدد له معني السلوك الخير، والسلوك الشرير، وهذا ما أُطلق عليه الاخلاق, ومنها ظهر تقسيم الأفراد الي نوعين: الأول، يسلك سلوكاً أخلاقياً، والآخر، يسلك بشكل غير أخلاقي، وأختلف الفلاسفة في تحديد مصدر تلك الاخلاق التي تحكم السلوك الانساني وتحدد العلاقات بين الانسان وغيره من الموجودات:

فالبعض،جعل مصدرها مقدس(الدين)، وفريق آخر، جعل مصدرها(الشهوات)، وفريق ثالث: جعل مصدرها (المنفعة)، وأكدت المدارس الفلسفية علي ضرورة وجود النسق القيمي في المجتمع- أياً كان مصدره- حتي ينظم العلاقات بين الافراد داخل المجتمع ويحافظ علي البناء الاجتماعي, وتم الإعلاء من العديد من القيم الاخلاقية مثل (التعاطف، المحبة، الشفقة، الإيثار....الخ) لتقوي العلاقات بين الافراد داخل المجتمع.

وعلي النقيض من ذلك ، تطورت المجتمعات بشكل كبير بعد الثورة الصناعية والتقدم الذي شهده العالم وطغت التكنولوجيا علي الواقع، فأصبحت قيم مثل(الشفقة والتعاطف والمحبة....الخ)ما هي إلا كلمات يرددها الافراد، ولا تحرك لديهم أية مشاعر أخلاقية، ولم يعد الإله دافعاً للسلوك الاخلاقي، واظهرت تلك الفترة العديد من النماذج الثقافية والاختلال الاجتماعي داخل المجتمع، وهذا ما كان يتطلب من الفلاسفة نقد تلك الاخلاق المشوهه وبناء نسق أخلاقي جديد يتلائم مع طبيعة المرحلة التي يعيشها الانسان.

ويعتبر "نيتشه" من أوائل الفلاسفة الذين تنبهوا لتلك الإشكالية داخل المجتمع, وحاجة المجتمع الي نسق أخلاقي جديد، فلقد مرض نيتشه بزمانه وحضارته، وسعي

جاهداً الي أن يعريها من أقنعتها الزائفة، ويكشف لنا عن الفساد والانحلال والعدمية التي سكنت في جوهر تلك الحضارة الغربية، لذا كانت دعوته الأساسية الي وجود "انسان جديد" (الانسان الأعلي)، التي تتلائم مع طبيعة الانسان الجديد.

وتأسيساً علي ذلك، فإن البحث عن إجابة للتساؤل الرئيس حول العلاقة بين الأنا والآخر، هل هي حرب أم سلام؟ شفقة أم إزدراء؟ أنانية أم غيرية؟..... يعتبر أمراً ضرورياً، وتشكل الاجابة علي هذا التساؤل جوهر القيم الجديدة التي يدعو لها نيتشه.

وفي تلك الورقة البحثية نحاول أن نلقي الضوء علي رؤية (نيتشه Nietzche) لقيمة الشفقة،محاولين الإجابة علي مجموعة من التساؤلات التالية:

ما الشفقة؟

ما طبيعة العلاقة بين الأنا والآخر(حرب أم سلام)؟

هل ثمة امكانية لوجود الشفقة؟

ما القيمة الأخلاقية للشفقة؟

أولا: ما الشفقة؟

"ثمة العديد من المعاني لكلمة شفقة (**Pity**):

هي لفظ مشتق من الكلمة اللاتينية (pietas) وتعني التقوي أي "احترام الآلهه والانسان" فقد تم النظر إليها علي أنها شعور، أو اتجاه أو حالة عقلية، أو موقف أخلاقي. وتعني الشفقة:" الشعور بالحزن أو الأسي تجاه معاناة الآخرين ومصائبهم، مع الرغبة في تقديم المساعدة, أي أنها تعني "مشاركة المعاناة".([1])

والشفقة: "قد تكون مرادفة للتعاطف نحو مصائب الآخرين، وقد تكون مرادفة للعاطفة الخلقية".([2])

([1])Jesse D . Geller: Pity, Suffering, and Psychotherapy, American Journal Of Psychotherapy, Vol. 60, No. 2, Yale University ,2006,P189.

([2]) مراد وهبة : المعجم الفلسفي, دار قباء الحديثة للطباعة والنشر والتوزيع, القاهرة , ٢٠٠٧م, ص٣٦٦.

فهي الشعور تجاه الكائنات الحية الأخرى في معاناتهم أو ظروفهم المتواضعة، ويقل هذا الشعور لدي أولئك الذين يعتقدون بحتمية الاختلاف الطبقي، لكنه يزداد لدي أولئك الذين يعتقدون بضرورة إقامة علاقات أكثر إنصافاً تقوم علي التعاطف.

وهي مرادفة "لكونك رحيماً"، ويساوي "اسبينوزا" بين الشفقة والمواساة, وهناك نظريات أخلاقية لا تعترف بالمشاعر الاخلاقية تجاه الآخرين (الشفقة، التعاطف) باعتبارها قيمة أخلاقية ودافعاً للسلوك الأخلاقي, مثل النظرية النفعية في بعض جوانبها، والديانة الهندوسية التي تعتقد في عقيدة (الكارما*[٣]). ([٤])

ونخلص إلى أن الشفقة: هي شعور داخلي في الفرد تجاه الموجودات الأخرى من حوله, يُثار لدي الفرد إذا حدثت معاناة أو حزن للآخرين من حوله, فيحدث مشاركة من قبل الفرد للآخرين في معاناتهم وأحزانهم التي يمرون بها، وقد تتوقف الشفقة عن حد الشعور الداخلي وقد تكون دافعاً للسلوك الخارجي، المتمثل في محاولة التخفيف من حدة الألم والمعاناة التي أصابت الآخرين.

إذن الشفقة معجمياً في جوهرها هي علاقة بين الأنا – الذات- والآخر. وقد انقسم الفلاسفة حول العلاقة بين الأنا والآخر وإمكان التفاعل بينهما الي فريقين:

الأول: يميل فيه العديد من الفلاسفة الي تصوير الذات بصورة القوقعة المغلقة، وكأن "الأنا" يعيش في عزلة تامة، أو وحدة صلبة متينة ،وهذا ما ذهب اليه "ليبنتز" حينما جعل من الذات جوهراً فردياً ، وكأنما هي عالم مستقل ليس له أبواب ولا نوافذ, وبالتالي لا يمكن التعرف عليه أو إدراك ماهيته، والتعرف علي الافكار والانفعالات التي داخله.

---

*[٣] الكارما (al-karma) وهو من المبادئ التي تقوم عليها الديانة الهندوسية, وهي تعني قانون الجزاء, أي أن نظام الكون إلهي قائم علي العدل المحض, هذا العدل الذي سيقع لا محالة, إما في الحياة الحاضرة أو في الحياة القادمة وجزاء حياة يكون في حياة أخري, والأرض هي دار الابتلاء كما أنها دار الجزاء والثواب.(انظر: مانع بن حماد الجهني: الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والاحزاب المعاصرة, الجزء الثاني , دار الندوة العالمية, القاهرة, ص٧٢٥.

([٤]) Dagobert D. Runes :The Dictionary of Philosophy, Philosophical library, New York, P236.

وهذا الرأي، يري أن الذات البشرية مغلقة، فلا نستطيع أحن نشعر بما يدور داخلها, وليس ثمة امكانية للتداخل بين الذوات، وبالتالي ليس ثمة امكانية لوجود علاقات بين الأنا والآخر، فكل منهما منفصل ومستقل عن الآخر، وبالتالي تكون النتيجة المنطقية عدم إمكانية وجود قيم اخلاقية مثل الشفقة.

- الثاني: يري امكانية التفاعل والتلاقي بين الذوات، فهو شرط اكتمال الحياة الصحيحة داخل الوجود الإنساني، ويقرر أصحاب هذا الرأي أن هذا التفاعل ليس تفاعلاً استاتيكي يقوم علي التناغم والتفاهم, بل ان التفاعل بين الذوات تفاعل دينامكي لا يخلو من العديد من المشاعر الايجابية (الحب، التعاطف، الشفقة،المودة)، ومشاعر أخري سلبية (الحقد، الحسد، النفاق، الرياء). ([٥])

فثمة امكانية للتفاعل بين الأنا والآخر وتبادل المشاعر عبر عنها "ماكس شيلر" بقوله: ثمة امكانية لوجود شعور التعاطف بين الأنا والآخر والذي"هو وظيفة حيوية هامة، يشعرني بأن ثمة تساوياً في القيمة بين "ذاتي" و"ذوات" الآخرين، من حيث هم موجودات بشرية أو كائنات حية, فالتعاطف ليس مجرد مشاركة وجدانية في الألم والسرور فحسب"([٦])، بل أن التعاطف : "يحطم الأنانية والشرور الأخلاقية للأنا , ويفتح القلب والعقل أيضاً " . ([٧])

فتعتبر المشاركة الوجدانية جزءاً لا يتجزأ من صميم تكوين الروح الإنسانية، فذلك لأن طبيعة "الذات" أو"الأنا الفردية" تتجه نحو الذوات الأخرى، وأن تُدرَك مشاعر تلك الذوات من خلال تعبيراتها الوجدانية. حقاً أن البعض قد يتصور أننا لا نرى سوى جسم "الآخر" وأننا لا ننسب إليه بعض المشاعر أو العواطف، ولكن من المؤكد أن جسم " الآخر" إنما هو مجال تعبيره. فنحن نقرأ فى حمرة وجهه (خجله) أو فى ضحكاته

([٥]) زكريا ابراهيم: مشكلات فلسفية "مشكلة الحب", مكتبة مصر, دار مصر للطباعة, القاهرة, ١٩٨٤, ص٥٠.

([6])Max Scheler: The Nature of Sympathy,Translated From The German by Peter Heath ,B.A., London. 1970, p. 22.

([7]) Ibid, prefece.

(سروره) وهناك رابطة جوهرية عينية بين الذوات وعواطفها بأننا ندرك الآخر إدراكاً مباشراً من صميم تعبيراته العاطفية . ([٨])

ويُثار هنا تساؤلان: هل الضحك يعبر بالفعل عن سعادة الذات؟ وهل البكاء يدل علي وجود معاناة؟

الجواب بالنفي: فمن شأن الموجود البشري- في كثير من الاحيان- أن يمتنع عن التفاعل، فلا يفتح ذاته أمام الآخر، وربما يتصنع فلا يظهر حقيقة ما في نفسه،ولكن في حالة الألم حينما يأتي إلي الذات فإنه يضعفها ويضطرها إلى التخلي عن التصنع أو الامتناع عن اظهار حقيقة ما في داخلها.([٩])

ومعني ذلك، إن الذات تستطيع أن تخفي الفرحة في داخلها، ولكن في حالة المعاناة والحزن, فإن ذلك يضعف من الذات فلا تستطيع أن تخفي الألم عن الآخر، ومن هنا تكون إمكانية الشعور بالآلام التي يمر بها الآخرون من تعبيراتهم الخارجية، فالمعاناة والآلام من الصعب علي الذات ان تخفيهما داخلها، ومن هنا تكون امكانية الشفقة مع الآخر.

ثانياً: الشفقة والألم:

إذن الشفقة هى التفاعل مع معاناة وآلام الآخرين. ويعتبر الإحساس بالشفقة شعور مشابه للتعاطف أو المواساه أو التقمص الوجداني. وظهر لهذا المعني العديد من الأشكال في التاريخ الفلسفي:

- فترجع الجذور الأولي للشفقة لدي "أرسطو" عندما ذكر في "فن البلاغة" عن مفهوم الشفقة, في أنه يجب أن يكون الشخص قد عاني من تجربة مشابهة ولا تربطه أي علاقة بصاحب المعاناة، وذلك يمكن المتعاطف من الشعور بالشفقة

([٨]) Ibid, p.13.

([٩]) زكريا ابراهيم: مشكلات فلسفية "مشكلة الحب", مرجع سابق, ص٥١

على الآخرين. وعرف أرسطو الشفقة في أنها نوع من الألم ينتج عن حدوث ضرر مدمر ومؤلم لشخص لا يستحق ما حل به من الشقاء.([١٠])

فالناس يشفقون على معارفهم الذين لا تربطهم بهم صلة قرابة لأنهم يسقطون تلك المشاعر على أنفسهم كما لو أنهم تعرضوا لنفس الضرر.

- ويعتقد "روسو" أن الشفقة على الغير هي شعور معاكس للمحبة, بمعني أن الشفقة لديه هي ما تدفعنا دون تفكير إلي إغاثة من يتعذب, بمعني أنها فضيلة كونية سابقة لكل استعمال للعقل.إن الذي تحركه الشفقة لا يجني أية مصلحة خاصة من الحادثة, فالشفقة واجبة تجاه الجنس البشري أكثر مما هي واجبه تجاه الغريب.

ويؤكد علي ذلك روسو في كتابه (اميل) بقوله: أن نتصور أنفسنا محل ذاك الذي يتعذب إذا أحل لا في الآخر, وإنما هو؟ بمعني أن شعور الشفقة شعور فطرى-عند روسو- في ضمير الإنسان, وأننا لا نشفق علي الآخر إلا مما لا نعتقد أننا في مأمن منه, وهذا يعني أنني لا أشفق على الآخر إلا في حدود ما اعتقد أنه يمكن أن يصيبنى. وأشار "روسو" إلي تفسير اللذة المرتبطة بالشفقة, ففي الشفقة لذة لأن من يتصور نفسه مكان الذي يتعذب لا يستطيع أن لا يشعر باللذة لكونه لا يتعذب مثله.([١١])

وخلاصة القول, يري روسو أن الشفقة هي التي تدفعنا دون أي تردد لمساعدة أولئك الذين في محنة, فالشفقة هي القانون والفضيلة والأخلاق الحميدة في الحياة البدائية للبشرية حيث لا يستطيع أي شخص عصيان صوتها, فهي فطرية.

ويقترب شونبهاور من وجهة نظر روسو فيصف الشفقة بـــ"الظاهرة الأولي في الأخلاق" وهي في نفس أصل الواجبات التي يفرضها القانون والعرف" و"الواجبات التي تمليها الفضيلة الأخلاقية أصل " العدل وأصل الإحسان". وبالتالي فالشفقة تمحو كل

([١٠]) فرانسوا جوليان:جدل فى الأخلاق، نقله من الفرنسية خديجة الكسورى بن حسنين، عبدالحميد العذاري، مراجعة محمد محجوب، دار الجنوب للنشر, تونس, ٢٠٠٤م, ص٢٧.

([١١]) فرانسوا جوليان : المرجع السابق, ص٣٠-٣٢.

اختلاف بيني وبين الآخر إلى حد معين على الأقل وأن يتحول " اللا أنا " إلى " أنا " إلى درجة ما. (١٢)

إذن الشفقة هي مصدر كل فعل خير من وجهة نظر أخلاقية, وتعتبر الشفقة من بين الظواهر الذهنية الأكثر بداهة وعمومية, إذ هي نتاج مباشر للطبيعة غير خاضع لأى شرط سواء كان مفاهيم أو ديناً أو مذاهب أو أساطير, وهي تظهر في كل بلد وكل زمان, والشفقة هي التي تقضي علي الأنانية, فتتوقف الأنانية عندما تبدأ الشفقة, لأن مشاركتي في آلام الآخرين هي التي تسد كل هوة تفصلني عن الآخرين, ويرتفع الإنسان عن طريق الشفقة عن مبدأ التفرد والأنانية, ويستشعر بالآلالم والأذي سواء ألم النبات أو الحيوان أو البشر, ويقول أنك أيها الآخر لست غير, إنما أنا إلا أنت, والشفقة عنده هي طريق الخلاص أو سبيل النجاه لأنها تحرر الفرد من أنانيته, فهي صورة من صور المحبة.

معني ذلك أن الألم هو الشيء الإيجابي في الشفقة -عند شوبنهاور- وعلي الرغم من أن الكثيرين أعتبر الألم مجرد حالة سلبية, ولكنه نسب إلي الألم طابعاً ايجابياً, فالألم وحده هو الذي يستطيع أن ينزعنا من أنانيتنا, في حين أن اللذة بطبيعتها فردية فليس في وسعنا بالتالي أن نشارك مع الآخرين لذاتهم.(١٣)

تأسيساً علي ذلك: أن الألم ومشاركته مع الآخرين, والشعور بآلام الآخر هو السبيل أمام البشرية للقضاء علي الأنانية داخل الفرد, ولذا وجدنا ان "روسو" و"شوبنهاور" يجعلان من الشفقة السبيل أمام الفرد للأفعال الاخلاقية والقضاء علي الانانية, فضلاً عن ذلك, فإن امكان الشفقة مرتبط بوجود المعاناة والألم, فوجود الألم والعلم به وملاحظته داخل الأنا, شرط لوجود شعور الشفقة.

(١٢) فرانسوا جوليان : المرجع السابق, ص٣٣.

(١٣) زكريا إبراهيم: مشكلة الحب, مرجع سابق, ص ٥٢-٥٤.

ولكن ما الفائدة من معرفتي أن الآخر حزين؟ وأنه يعاني؟ هل لدي القدرة لمنع الألم والمعاناة عنه؟ هل لدي القدرة علي تخفيف الأحزان؟ وهل استطيع ان اشارك الناس فرحتهم وانجازاتهم دون ان أحسدهم فيما وصلوا اليه؟ هل بالفعل كلمات المواساة تساعد في تقليل الاحزان؟ وهل مشاركة الألم هو السبيل لتحرير الأنا من الانانية ؟

كل تلك التساؤلات التي تثيرها الباحثة تحاول الاجابة عليها من خلال تناولها لفلسفة نيتشه الاخلاقية, منطلقة من السؤال الرئيسى:هل ثمة وجود لمشاعر الشفقة عند نيتشه؟

ثالثا: نقد الأخلاق التقليدية:

لقد مرض نيتشه بزمانه وحضارته, وسعي جاهداً الي أن يعريها من أقنعتها الزائفة, واستطاع بالفعل أن يظهر حقيقتها, ويكشف لنا عن الفساد والانحلال والعدمية التي سكنت في جوهر تلك الحضارة الغربية, لذا كانت دعوته الأساسية الي وجود "انسان جديد" (الانسان الاعلي), الانسان المبدع, وكانت فلسفته تمهد الي الابداع في شتي المجالات منها ابداع القيم الجديدة, التي تتلائم مع طبيعة الانسان الجديد. (١٤)

فلقد أدرك نيتشه تضاؤل اهتمام العالم الغربي بالديانة– المسيحية *١٥- فأعلن موت الرب, وكان موت الرب حدثاً لاحظه في ثقافة القرن التاسع عشر, حيث ضاقت مكانة الرب فاختفي شيئاً فشيئاً من حياة الناس, وبخاصة بعد الثورة الفرنسية, والثورات العلمية والصناعية, ثم فكر في النتائج الدينية والخلقية والفلسفية التي ترتبت علي هذا الحدث الجلل, إن موت الاله كان موتاً للآخرة وإلغاء للإيمان بعالم آخر, ودعي الي أخلاق تقوم علي أساس الحياة والطبيعة الانسانية فالحياة في رأية قوة, والطبيعة الانسانية تسعي الي القوة, وبالتالي يجب ان تكون القوة أساس الأخلاق.(١٦)

(١٤) صفاء عبد السلام علي جعفر: محاولة جديدة لقراءة فريدريش نيتشه, دار المعرفة الجامعية, ١٩٩٩, ص ٧.

(*١٥) يجب الاشارة أن نيتشة عندما يتحدث عن المسيحية (النصرانية) لا يقتصر نقده للدين عليها فقط, ولكن ينتقد نيتشه الاديان بشكل عام وليس المسيحية فقط.

(١٦) بيار هيبر سوفرين: زرادشت نيتشه, ترجمة: أسامة الحاج, المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع, بيروت, ١٩٩٤م, ص٣٥.

إذن: نيتشه يهدف من فلسفته الاخلاقية الي نقد الأخلاق التقليدية التي سيطرت علي المجتمع الغربي, فيقول في مقدمة كتابة "جنيالوجيا الاخلاق": "إننا بحاجة لنقد القيم الاخلاقية, وإن قيمة هذه القيم ينبغي أن تطرح, قبل كل شئ, علي بساط البحث." (١٧)

فيري أن الأخلاق التقليدية تناقض أسس الحياة السليمة, تناقض الحياة التي يبشر بها نيتشه, وجعل هدفه نقد القيم الاخلاقية التقليدية – الجامدة- كما يري أن قيم مثل (التعاطف ,الشفقة ,الإيثار) تضعف من الأنا والآخر في ذات الوقت, كما أنها تهدد امكانية الحياة بشكل عام, وذلك يبدو جلياً في كتابه "عدو المسيح" والذي ينتقد فيه الديانية المسيحية-والأديان بشكل عام- ويري أنها مصدراً رئيسياً للحياة السلبية.(١٨)

وللقيام بنقد الاخلاق كان من الضروري التخلص من الدين باعتباره أحد الدعائم التي تقوم عليها الاخلاق التقليدية, فسعي نيتشه الي: نبذ الأديان نبذاً, كما يعتقد ان خير ما يكون عليه الانسان لإنشاء خلق جديد ان يرجع الي غريزته الحيوانية الاولي, فيعتدي القوي علي الضعيف, ليبيده لا بالسيف والمدفع بل بالمقاطعة والاعراض,(١٩) ويعبر عن ذات المعني في كتابه "عدو المسيح" منتقداً الديانة المسيحية, ويعتبرها تهدد (٢٠)

ويكمل في كتابه "هكذا تكلم زرادشت" بقوله " لقد ماتت جميع الآلهه, فلم يعد من أمل إلا ظهور الإنسان المتفوق, لتكن هذه إرادتنا."(٢١)

فيقدم نيتشه ثورة في مجال عالم الأخلاق, وبتلك الثورة النقدية استطاع ان يزعزع الجذور التقليدية التي اتكأت عليها الاخلاق, وينتقد نيتشه المرجعيات

(١٧) نيتشه: جينيالوجيا الأخلاق, ترجمة, محمد الناجي, الدار البيضاء المغرب, فريقيا الشرق, ٢٠٠٦م, ص١٤.

(١٨)Pauline Heseltine : An Assessment of Nietzsche's Attack on Altruism , Pity and Sympathy , Master Thesis in philosophy , University of 'lasmania, 1995, Australia.P2

(١٩) مرقس فرج بشارة : نيتشه, مجلة إبداع , الهيئة المصرية العامة للكتاب , مصر , ص٧٧.

(٢٠)Pauline Heseltine : An Assessment of Nietzsche's Attack on Altruism , Pity and Sympathy , Ibid.P2

(٢١) نيتشه: هكذا تكلم زرادشت, المرجع السابق, ص١٠٦.

الميتافيزيقية والدينية بإعلانه موت الأله, ويرفض فلسفة الأديان والميتافيزيقا والأفلاطونية بإعتبارها تحاول وضع قيم جامدة, وجعل الحياة أساس الأخلاق.

ويصنف نيتشه الأخلاق الأنسانية الي نوعين: أخلاق السادة وأخلاق العبيد, فيقول: " هناك أخلاق للسادة وأخلاق للعبيد, وأسارع الي إضافة أن النظر في الحضارات الراقية والهجينة كلها, يظهر لنا محاولات تسوية بين نمطي الاخلاق هذين, ويظهر غالباً خلطاً بينهما, وحتي في الانسان عينه وداخل النفس الواحدة, وقد تولد التمييز بين القيم الاخلاقية إما من صلب جنس غالب, أدرك امتيازه عن الجنس المغلوب, وإما من صلب المغلوبين العبيد والاتباع علي مختلف الدرجات."([٢٢])

ويترتب علي موت الإله أمران هما:

- الأول: موت الميتافيزيقا, والغيبيات, ورفض الاخلاق في صورتها التقليدية, وضرورة نقدها, وتحرر الانسان من أية سلطة مفارقة.
- الثاني: ميلاد الانسان الأعلي, فموت الاله –في فكر نيتشه-شرط ضروري لميلاد الانسان الأعلى, فلا وجود له في ظل الاله.

والسؤال: ما طبيعة هذا الأنسان الأعلي؟

يقول نيتشه في كتابه " هكذا تكلم زرادشت": "إنني آت إليكم بنبأ الانسان المتفوق, فما الانسان العادي إلا كائن يجب أن نفوقه فما أعددتم للتفوق عليه؟"([٢٣])

وبالتالي فنيتشه يعلي من شأن الانسانية والفردية ولكن بشكل مختلف, إذ يجعلها بديلاً عن فكرة الالوهية التقليدية, فالانسان هو اله نفسه, فلا وجود للآلهه المفارقة الميتافيزيقية, ويكون السؤال الضروري: إذا كان نيتشه استبدل الإله بالإنسان, فهل يعلي من جانبه الروحي في مقابل الجسد الفاني؟

([٢٢]) نيتشه: ما وراء الخير والشر, ط١, ترجمة: محمد عضيمة, دار الكنوز الادبية, القاهرة , ١٩٩٩م, ص٢٥٧.

([٢٣]) نيتشه: هكذا تكلم زرادشت, ترجمة:مرجع سابق , ص٣٣.

الاجابة بالنفي: الانسان الأعلي عند نيتشه ليس روحاً فيقول:" إنني بأسري جسد لا غير, وما الروح إلا كلمة أطلقت لتعيين جزء من هذا الجسد."([٢٤])

وتفضيل نيتشه للجانب الجسدي علي الجانب الروحي, قائم علي ان الاخلاق التي يؤسس لها نيتشه أخلاق شهوانية تعتمد علي الشهوة وتصبح الفضيلة في اشباع الشهوات, ويقول نيتشه عن الفضيلة والشهوات:

فيقول نيتشه أنه "لم تعد بعد الآن شرور, بل هي الحكم والمريد والدليل.....فالعفة والنزاهة لهؤلاء المتشائمين ليست سوي قناع, لتغطية كلاب الشهوة الموجودة عند الجميع."

إذن, يرفض نيتشه الاخلاق التقليدية, ويقدم تصوراً جديداً للأخلاق والقيم, ولكنها قيم تختلف عن القيم المتعارف عليها, وبالتالي يختلف مفهوم الخير عنده عن التصور التقليدي, والسؤال: لماذا ينتقد نيتشه الاخلاق التقليدية؟

يقول نيتشه:" الاستغراق في الأخلاق يضع الروح في مرتبة أدني, ويجعل الفرد مفتقراً الي دافع التميز, والشعور بالحرية."([٢٥])

فما من شئ يقف في سبيل ظهور المبدعين والعظماء... أكثر مما يطلق عليه اليوم في اوروبا اسم الاخلاق.... وهي تقول دائماً بمذهبين "الحقوق المتساوية", ومذهب "التعاطف" والمعاناة معاً, بل وتري ضرورة القضاء علي المعاناة."([٢٦])

"فما فائدة الأخلاق, ونحن مازلنا نستمد نارنا من الحريق الذي أشعله اعتقاد ألفي, هو الاعتقاد المسيحي, اعتقاد افلاطون, الاعتقاد بأن الإله هو الحقيقة, بأن الحقيقة إلهيه.....ولم تكن الاخلاق مشكلة قط حتي الآن, بل كان الناس ينتهون بان يتوافقوا

([٢٤])المرجع السابق, ص٥٩.

([٢٥])Nietzsche, F: The will of power, Trans, by : W. Kaufman and R.J. Hollingadable, Random House, Inc, Vintage Books ed. New York , 1968, P 469.

([٢٦])Ibid. P 50.

حولها بعد انشقاقات وتناقضات, كانت المكان المقدس للسلم, حيث يستريح المفكرون الذين انهكهم طبعهم, يتنفسون ويستعيدون الحياة." ([٢٧])

والأخلاق التقليدية تقتل الابداع لدي الفرد, وتقضي علي التميز بين البشر, وذلك لانها تقوم علي فكرة الحقوق المتساوية بين البشر, وتغفل قيمة الاختلاف بين الذوات, لذا رفض نيتشه فكرة التعاطف, والاهتمام بمعاناة الآخرين, ويعلن أن:

"الخير هو الشجاعة...وكل ما يزيد الشعور بالقوة هو إرادة القوة....وما هو الشر؟ الشر هو كل ما ينشأ عن الضعف".([٢٨])

تلك إذن الاخلاق الجديدة التي يبشر لها نيتشه التي تقوم علي أخلاق القوة, لا أخلاق الضعف, اخلاق التباعد لا التقارب, اخلاق مادية خالية من أي جوانب ميتافيزيقية غيبية, وهذا ما يتضح في تصورة للعلاقة بين الذوات ورفضه لأي شكل من أشكال التعاطف والمحبة والشفقة, وتلك الاخلاق الجديدة هي التي تسهل ظهور الانسان الاعلي, الذي يبشر به نيتشه, وذلك لخلق الابداع والتميز داخل الجنس البشري, والقيم لها طابع مزدودج, بمعني أنها نمطان مختلفان من القيم الأخلاقية, الأول, قيم تعلى من شأن الحياة, الثاني, قيم تنقى الحياة وتحط من مرتبتها, الاولي هي أخلاق السادة, والثانية, أخلاق العبيد, ويدعو نيتشه إلى ان تسود أخلاق السادة.

والسؤال إذن: هل ثمة إمكانية للشفقة في أخلاق السادة؟

رابعاً: إمكان الشفقة:

حاول نيتشه من خلال فلسفته القضاء علي العديد من الافكار التقليدية, وعلي المستوي الاخلاقي فإنه يؤسس لأخلاق جديدة, هي أخلاق "الانسان الأعلي", أخلاق السادة, أخلاق القوة.

([٢٧]) نيتشه "العلم المرح" مرجع سابق, ص ٢٠٥-٢٠٦.

([٢٨]) كامل محمد محمد عويضة: فريدريك نيتشه (نبي فلسفة القوة), دار الكتب العلمية, بيروت, ١٩٩٣م, ص٣٢.

فالانسان الأعلى -عند نيتشه-هو الهدف الذي تسعي اليه البشرية, ولأنه غير موجود فلابد للقيم الجديدة ان توجده, وبداية الطريق لإيجاد هذا الانسان الاعلي هو التحرر من كل القيود, وخلق قيم جديدة, قائمة علي البطولة وحب الظفر, ويصبح أبغض الاشياء الي قلب الانسان الاعلي السلام والهدوء, في حين تكون الحرب هي أقدس الأشياء.([٢٩])

ويوضح نيتشه في كتابه " إرادة القوة " أنه: "يجب أن يتخلص الانسان الأعلي من الآخرين.....أوجد المسافة ولكن لا تخلق الأضداد, أقض علي الأشكال المتوسطة وقلل من تأثيرها."([٣٠]) "فيجب التفوق علي البشرية, بالعزم وبتشدد النفس وبالاحتقار" ([٣١])

فالانسان الاعلي(الأرقي)عند نيتشه: ليس انساناً طيباً يخضع للقيم الأخلاقية المعترف عليها- التقليدية- أو يحاول تحقيق الخير وتجنب الشر, بل هو انسان يسعي الي مزيد من الحيوية في كل شئ.([٣٢])

والسؤال: ما طبيعة الحياة بين الذوات؟

الجواب: "عيشوا في حالة حرب مع أشباهكم ومع انفسكم, كونوا قطاع طرق وفاتحين ما لم تستطيعوا أن تكونوا مهيمنين وملاكين."([٣٣]) في حين يكون السلام هو بمثابة فترة استراحة فقط, فيقول: " احبوا السلام كوسيلة لتجديد الحروب, وخير السلام

([٢٩]) عبد الرحمن بدوي: نيتشه , خلاصة الفكر الاوروبي, سلسل الفلاسفة , ط٥, وكالة المطبوعات, الكويت, ١٩٧٥م, ص٢٦٤.

([30])Nietzsche, F: The will of power, Trans, by : W. Kaufman and R.J. Hollingadable, Random House, Ibid, P 475.

([٣١]) نيتشه:عدو المسيح, ترجمة: جورج ميخائيل ديب, ط٢, دار الحوار للنشر, سوريا, ب.ت, ص٢٢.

([٣٢]) فؤاد زكريا: نيتشة, ط٣, دار المعارف, القاهرة , ١٩٩١م, ص ١٠٢.

([٣٣]) نيتشه: العالم المرح, مرجع سابق, ص١٦٩.

ما قصرت مدته, إنني لا أشير عليكم بالسلم بل بالظفر, فليكن عملكم كفاحاً, وليكن سلمكم ظفراً." ([٣٤])

ونخلص الي أن الحياة الانسانية –عند نيتشه-عبارة عن حرب, فالحروب والخطر المحدق هو الذي يجعل الانسان حراً, وقادراً علي تجاوز ذاته والعلو عليها, وكذلك تجاوز الآخرين أيضاً, ولكن أي نوع من الحرب؟ إنها حرب لا تتوقف أبداً, حرب مع الذات, وحرب مع الآخر:

- فالحرب مع الذات: تهدف الي تدمير الأصنام التي ظل الانسان عبداً لها علي مر العصور, وتحرير الذات لتصل الي الحرية الانسانية والابداع, وان يصل الانسان الي مرحلة الانسان الاعلي.
- أما الحرب مع الآخر: للتخلص من الآخر الضعيف, ويكون البقاء للانسان الأعلي-الاقوي- فعلاقة الانسان بالآخر لابد ان تكون خالية من أية عاطفة, أو تعاطف, أو شفقة, لأن تلك المشاعر في تصور نيتشه غير حقيقية, وتضعف من الذات.

إذن الحياة هي صراع دائم من أجل الوصول الي الأفضل, حرب بين الانا والآخر, صراع بين الذوات, وفي هذا الاطار يرفض نيتشه وجود قيم أخلاقية مثل التعاطف أو المحبة أو الشفقة:

فالشفقة مضادة لقانون التطور الذي يمثل قاعدة للانتقاء, إذ أنها تعمل ضد هذا القانون لأنها تستوعب داخلها كل ما لفظته الحياة وكان جاهزاً للزوال, إنها وسيلة للدفاع عن أولئك الذين ترفضهم الحياة وتقصيهم, فهي تعطي للحياة طابعها المتشائم. ([٣٥])

فالشفقة تحافظ علي ما نضج مستعداً للموت, وتحارب لصالح المحرومين من الامتيازات في الحياة والمحتقرين, وهي تبقي علي حياة من يفضل لهم الموت, علي سبيل المثال: "المرضي الذين لا يرجي لهم شفاء", فعلى من يشفق الإنسان؟ أنه يشفق على

([٣٤]) نيتشه: هكذا تكلم زرادشت, مرجع سابق, ص٧٢.

([٣٥]) نبيل عبد اللطيف : فلسفة القيم نماذج نيشوية, التنوير للنشر والتوزيع, بيروت, ص١٢١ – ١٢٢

الضعفاء واليائسين والمغلوبين والمحرومين وكل الذين حكمت عليهم الحياة بالزوال والفناء, لذلك فإن الشفقة تتعارض في جوهرها مع قانون الانتقاء والانتخاب, لأنها تحمي الفئة الضعيفة.(٣٦)

فالشفقة تعلن عن التسامح تجاه الحياة الضعيفة الخالية من القوة والقدرة وهكذا تكون الشفقة نوعاً من الحب للحياة ولكن الحياة المريضة الارتكاسية, فهي نتيجة سيئة من نتائج طبيعة والدي- والد نيتشه- الشاذة, وهو الذي كان كل من عرفوه يضعونه في صفوف الملائكة قبل أن يضعوه في صفوف بني الانسان.(٣٧)

فالشفقة في رأي نيتشه هي العدمية العملية أو ممارسة العدمية, وهي الغريزة الكئيبة المعدية التي تحبط الغزائر الأخري، وتحبط سعيها إلي حفظ قيمة الحياة وإعلانها, فهي أحد الوسائل الأساسية المساعدة على التدهور وتحملها على الاعتقاد في العدم, والشفقة مرتبطة بمبدأ آخر ألا وهو الغيرية, والغيرية في نظر نيتشه ليس إلا افتقار الذات وإضعافها.(٣٨)

إن إنسانية نيتشه تكفر بالشفقة وتناهض العواطف التمثيلية والكاذبة والمخادعة وهو بذلك يرفض أن تكون أخلاق الإنسان مستمدة من الماوراء, لذا دعي الي " هدم الأصنام " في كل العصور الماضية والمستقبلية, لبناء الانسان الأعلي, إنسان العقل, إنسان الخير والشر كما يراه العقل, ويتعين الخير والشر من خلال مجري الحياة اليومية, وليس من مصدر ماورائي.

يقول دولوز فى كتابه "نيتشه", الشفقة عند نيتشه تتعارض مع الانفعالات المقدمة التى تزيد من جانبه الحسي الحيوي ننفعل بطريقة منهكة، فتسري فيه المعاناة كالوباء وتؤدي أحياناً إلي افقاد الحياة بصوره جماعية كما أنه تحبط مساعي قانون التطور

(٣٦) صفاء عبد السلام علي جعفر: محاولة جديدة لقراءة فريدريش نيتشه, مرجع سابق, ص٢٠٩.

(٣٧) عبد الرحمن بدوي: نيتشه, خلاصة الفكر الاوروبي, سلسل الفلاسفة , ط٥, وكالة المطبوعات, الكويت, ١٩٧٥م, ص٣٢

(٣٨) فؤاد زكريا ، نوابغ الفكر الغربي ونيتشه مرجع سابق ص٨٨ .

والانتخاب الطبيعي لأنها تدافع عن الحياة لصالح الأنواع العليلة, وتدافع عن نفسها لصالح المحرومين المذلولين في الحياة, وهي بذلك تضفي على الحياة مظهراً كئيباً مريباً, ويرفض نيتشه هذا النوع من الشعور, والذي يرغب في مساعدة أصدقائه عليه أن يبدأ بمساعدة نفسه ثم أن يجعل هؤلاء أشد شجاعه وأشد قساوة وأشد بساطة وفرحاً, وأن يعلمهم ما تعرفه قلة البشر.([٣٩])

وفي جانب آخر من تحليله للشفقة، يعتبر نتيشه أن إعطاءها القيمة الكبرى في المجال الأخلاقي باعتبارها سلوكاً إنسانياً راقياً, هو في الحقيقة من الأعمال الشنيعة للفلاسفة المحدثين دون سواهم, ذلك أن كل الفلاسفة القدامي أجمعوا على احتقار الشفقة.([٤٠])

والشفقة تتعارض مع جملة العواطف التي تنمي في الإنسان القوي الحيوية إنها على العكس من ذلك تصبغ الإنسان بمسحه من الكآبة والحزن التي تزرع لديه الشعور بمعاداة الحياة وكرهها, وإن الإنسان يضعف حين يشفق على الآخرين, وهكذا فإن الشفقة تزيد من سطور الفناء والعدم لدي الإنسان, وهكذا يمكن اعتبار الشفقة فضيلة المنحطين دون سواهم وأن نيتشه يعتبر في المقابل أن تجاوز كل المشاعر الرقيقة بما في ذلك الشفقة يعد في حد ذاته أحد مظاهر الفضيلة الأرستقراطية والنبيلة وأخلاق السادة التي يدعوا لها لانها ملائمة لظهور الانسان الاعلي.

ويقول نيتشه فى كتابه عدو المسيح عن الشفقة, لقد تجرأ الناس على وصف الشفقة بالفضيلة, بل أنهم ذهبوا إلي أبعد من ذلك بجعلها أساس ومصدر كل الفضائل لكن

([٣٩])" فريدريك نيتشه " العلم الجذل، ترجمة سعاد حرب, الطبعة الاولي, دار المنتخب العربي للدراسات والنشر والتوزيع, بيروت, ٢٠٠١م, ص١٢٤ – ١٣٨

([٤٠])"مرجع سابق، ص١٢٤ .

لا ينبغي أن يغيب عن أذهاننا أن هذا المنظور مأخوذ من فلسفة عدمية تفشت نفس الحياة على درعها . ([41])

إن ظاهر الشفقة هو التعاطف مع الآخرين، ولكنها تنطوي مع ذلك على نفس الخداع الذاتي الذي لاحظناه في الاتجاه العام لتلك الأخلاق, فما هي في واقع الأمر إلا أنانية مستترة, ذلك لأننا كثيراً ما نُشفق على الغير لخوفنا من أن يحدث لنا مثل ما حدث لهم، بحيث إننا نرمي من عطفنا عليهم إلى الدفاع عن أنفسنا ضد احتمال وقوع مثل هذا الضرر لنا، أو نحمي أنفسنا من الشعور المؤلم الذي ينتابنا كلما صادفنا مثل هذه الأزمات, فنحن نُشفق وفي ذهننا حالتنا نحن، لا حالة الآخرين.([42]) ويرصد لنا نيتشه العديد من النماذج التي توضح أن الشفقة لا تحمل في طياتها أية قيمة أخلاقية, بل هي مجرد انانية مستترة, أو شكل من أشكال الخداع الذاتي:

- فالانسان النبيل يسعف البائس, ولكن نادراً ما يكون ذلك بدافع الرحمة, بل بالأحري, باندفاع يتولد من فيض السلطان وبكرم الانسان النبيل, في نفس صاحب السلطان والمالك, سلطة علي نفسه, والعارف كيف يتكلم, وكيف يصمت, والصارم علي نفسه والقاسي عليها بلذة.([43])
- والأم تمنح ابنها ما تحرم منه نفسها، كالنوم، والطعام الجيد، وفي بعض الأحيان صحتها وطاقتها, فهل هذه كلها أحوال غير أنانية؟.....ليس من الواضح ذلك, أن الإنسان في كل هذه الأحوال يحب شيئاً في داخله، وليكن فكرة، أو أمنية، أو وليدًا، أكثر من شيء آخر في داخله، وأنه على ذلك يقسِّم كيانه، ويقدِّم جزءاً منه قربانًا للآخر.([44])
- فالشفقة قد تكون خالية من أية دلالة أخلاقية, مثل العاملين بمهنة الطب والتمريض فوظيفتهم هدفها الرئيسي هو تخفيف معاناة الآخرين, ومساعدتهم في القضاء علي

([41]) صفاء عبدالسلام جعفر :محاولة جديدة لقراءة نيتشه,مرجع سابق, ص٢٧٣.

([42]) فؤاد زكريا: نيتشه, مؤسسة هنداوي سي أي سي , القاهرة , ٢٠١٨م, ص٧٩

([43]) نيتشه: ما وراء الخير والشر , مرجع سابق, –ص ٢٥٨–٢٥٩.

[44]() فؤاد زكريا: نيتشه, ط٣, مرجع سابق, ص٨٠

أمراضهم, ودافعهم في ذلك, ليس دافعاً أخلاقياً, بل دافع عملهم, فقد تكون الشفقة في بعض الاحيان مظهراً من مظاهر الانانية –كما يري نيتشه-, فيكون إشفاق الأنا علي الآخر مجرد اشفاق علي ذاتي أنا وليس هو.([٤٥])

- فحب الجار ليس تعبيراً عن كمال ذاتي فائض، وإنما هو، مواجهة الإنسان لنفسه، وبذله كل جهوده, إنه حب سيئ للذات, -علي حد تعبير نيتشه- لبعث الكمال فيها، وهو أمر عسير إلى أبعد حد، وكثيراً ما يحس المرء ميلاً قوياً إلى الهروب من مواجهة ذاته، والتحول عن سعيه إلى كمالها، فتنحرف طاقته وفاعليته، وتتخذ شكل الغيرية.([٤٦])

ونخلص من ذلك الي, أن نيتشه يري أن القسوة هي الوسيلة التي تؤدي الي تقوية الانسان, وتصل به الي الانسان الاعلي, وعلي الجانب الآخر, فالانسان الاعلي إذا ساعد الآخرين لا يساعدهم شفقة منه عليهم وعلي ما يواجهونه من معاناة وإنما يكون الدافع لديه هو الشعور بالقوة, فهو يشفق علي الآخرين علي أساس قوته وليس مشاركة منه في آلامهم.

إذن: الشفقة والتعاطف والمحبة بين الانسان وغيره من الموجودات البشرية ليست قيمة أخلاقية, وليست سلوكاً يجب ان يتم تشجيعه داخل الفرد, بل لابد من التخلص منه, فهو ليس سلوكاً يعبر عن قيم أخلاقية, بل هو تعبير عن الأنانية الداخلية لدي الانسان, وهذه المشاعر من التعاطف والشفقة والغيرية تضعف من إمكانية وجود الانسان الأعلي, فالانسان الاعلي متحرر من قيم مثل(الشفقة والتعاطف والمحبة), لا يسعي الا لتحقيق ذاته بغض النظر عن الآخرين.

---

[٤٥]() زكريا ابراهيم: مشكلات فلسفية "مشكلة الحب", مرجع سابق, ص٥٣.

[٤٦]() فؤاد زكريا: نيتشه, مرجع سابق, ص٨٠

خاتمة:

نخلص من ذلك العرض إلي أن, الشفقة بين الانا والآخر هي ميراث من الاخلاق التقليدية التي يجب ان يتخلص منها الانسان, وذلك للمساهمة في ظهور الانسان الاعلي, فمشاعر الشفقة تعوق قانون التطور, وبالتالي لا يجب التحلي بها فهي تضعف من الانسان ولا تقويه, في حين ان نيتشه يمهد لاخلاق القوة لا الضعف, اخلاق الحرية لا العبودية, اخلاق جديدة وليست تقليدية, أخلاق أرضية حياتية وليست سماوية, أخلاق مادية وليست مفارقة.

إذن نيتشه يتحدث عن الانسان الأعلي, وأخلاقه الجديدة والتي هي خالية من أية شفقة, وفي حالة حرب دائماً, ولا يهنأ بالسلم أو الراحة, انسان يتسم بالقوة, وتحركه الانانية والشهوات, والحرية علي كافة المجالات, دون التقيد بالتخفيف عن الآخرين في آلامهم, ومعاناتهم, والسؤال الضروري: هل الانسان الأعلي عند نيتشه مجرد الة؟ هل هو خالي من أية مشاعر؟ هل للحب دور في حياة الانسان الأعلي؟ وإذا تحققت نبؤة نيتشه وظهر الأنسان الأعلي فكيف تكون طبيعة الحياة؟

الاجابة علي كل تلك التساؤلات هي أن: الانسان ليس آلة تفتقد الي دفء المشاعر, بل ان الانسان يتفاعل مع الآخرين ويشعر بما يشعرون, وثمة قانون خاص للجذب بين الذوات, تجعل الافراد المتشابهون يشعرون بعضهم البعض, وبالتالي فإن ما قام به نيتشه من التنبؤ بظهور الانسان الاعلي المتحرر تماماً من الاخلاق والمشاعر التقليدية القائمة علي المحبة والشفقة والسلام, لم تحدث حتي الآن.

وعلي الجانب الآخر, فإن الانسان لابد له من روح أخري تعيش معه, وليس ثمة حرب دائمة بين الذوات بل هناك خلافات لا يمكن انكارها قد تصل الي حد الصراع, ولكن تبقي تلك الصراعات والخلافات حالات شاذة عرضية, ولكن الوضع الاصلي للانسانية هي التعاون والتعايش وتبادل المشاعر المختلفة.

المراجع العربية

١- بيار هيبر سوفرين: زرادشت نيتشه, ترجمة: أسامة الحاج, المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع, بيروت, ١٩٩٤م.

٢- جورج طرابيشي: معجم الفلاسفة, دار الطليعة, بيروت, ١٩٨٧م.

٣- زكريا ابراهيم: مشكلات فلسفية "مشكلة الحب", مكتبة مصر, دار مصر للطباعة, القاهرة, ١٩٨٤م.

٤- صفاء عبد السلام علي جعفر: محاولة جديدة لقراءة فريدريش نيتشه, دار المعرفة الجامعية, ١٩٩٩م.

٥- عبد الرحمن بدوي: نيتشه, خلاصة الفكر الاوروبي, سلسلة الفلاسفة , ط٥, وكالة المطبوعات, الكويت, ١٩٧٥م.

٦- فرانسوا جوليان: جدل فى الأخلاق، نقله من الفرنسية خديجة الكسورى بن حسنين، عبدالحميد العذاري، مراجعة محمد محجوب، دار الجنوب للنشر, تونس, ٢٠٠٤م.

٧- فؤاد زكريا: نيتشه, ط٣, دار المعارف, القاهرة , ١٩٩١م.

٨- كامل محمد محمد عويضة: فريدريك نيتشه (نبي فلسفة القوة), دار الكتب العلمية, بيروت, ١٩٩٣م.

٩- مانع بن حماد الجهني: الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والاحزاب المعاصرة, الجزء الثاني , دار الندوة العالمية, القاهرة.

١٠-مرقس فرج بشارة : نيتشه, مجلة إبداع , الهيئة المصرية العامة للكتاب , مصر, ب.ت.

١١-مراد وهبة : المعجم الفلسفي, دار قباء الحديثة للطباعة والنشر والتوزيع, القاهرة , ٢٠٠٧م.

١٢-نبيل عبد اللطيف : فلسفة القيم نماذج نيشوية, التنوير للنشر والتوزيع, بيروت, ب.ت.

١٣- نيتشه: ما وراء الخير والشر, ط١, ترجمة: محمد عضيمة, دار الكنوز الادبية, القاهرة , ١٩٩٩م.

١٤- نيتشه " العلم الجذل، ترجمة سعاد حرب, الطبعة الاولي, دار المنتخب العربي للدراسات والنشر والتوزيع, بيروت, ٢٠٠١م.

١٥- نيتشه: جينيالوجيا الأخلاق, ترجمة, محمد الناجي, الدار البيضاء المغرب, فريقيا الشرق, ٢٠٠٦م.

١٦- نيتشه: العالم المرح , ترجمة حسان بوريقية ومحمد الناجي, أفريقيا الشرق, الدار البيضاء, ب.ت.

١٧- نيتشه: هكذا تكلم زرادشت, ترجمة: فيليكس فارس, المكتبة الثقافية, بيروت, ب.ت.

١٨- نيتشه:عدوالمسيح, ترجمة: جورج ميخائيل ديب, ط٢, دار الحوار للنشر, سوريا, ب.ت.

المراجع الاجنبية:

19- Dagobert D. Runes :The Dictionary of Philosophy, Philosophical library, New York.

20- Jesse D . Geller: Pity, Suffering, and Psychotherapy, American Journal Of Psychotherapy, Vol. 60, No. 2, Yale University ,2006.

21- Max Scheler: The Nature of Sympathy,Translated From The German by Peter Heath ,B.A., London. 1970.

22- Nietzsche, F: The will of power, Trans, by : W. Kaufman and R.J. Hollingadable, Random House, Inc, Vintage Books ed. New York , 1968.

23- Pauline Heseltine : An Assessment of Nietzsche's Attack on Altruism , Pity and Sympathy , Master Thesis in philosophy , University of 'lasmania, 1995, Australia.